

الإحكام لابن حزم

{ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا لرَسُول وأولي لأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ولرَسُول إن كنتم تؤمنون } وليوم لآخر ذلك خير وأحسن تأويلا { فهذا ثالث وهو الإجماع المنقول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم A حكمه وصح لنا بنص القرآن أن الأخبار هي أحد الأصلين المرجوع إليهما عند التنازع قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا لرَسُول وأولي لأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ولرَسُول إن كنتم تؤمنون } وليوم لآخر ذلك خير وأحسن تأويلا .

قال علي والبرهان على أن المراد بهذا الرد إنما هو إلى القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه إلينا وإلى كل من يخلق ويركب روحه في جسده إلى يوم القيامة من الجنة والناس كتوجهه إلى من كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم A وكل من أتى بعده عليه السلام وقبلنا ولا فرق وقد علمنا علم ضرورة أنه لا سبيل لنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم A وحتى لو شغب مشغب بأن هذا الخطاب إنما هو متوجه إلى من يمكن لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم A لما أمكنه هذا الشغب في A إذ لا سبيل لأحد إلى مكالمته تعالى فبطل هذا الظن وصح أن المراد بالرد المذكور في الآية التي نصنأ إنما هو إلى كلام الله تعالى وهو القرآن وإلى كلام نبيه A المنقول على مرور الدهر إلينا جيل بعد جيل .

قال علي وأيضا فليس في الآية المذكورة ذكر للقاء ولا مشافهة أصلا ولا دليل عليه وإنما فيه الأمر بالرد فقط ومعلوم بالضرورة أن هذا الرد إنما هو تحكيم وأوامر الله تعالى وأوامر رسوله A موجودة عندنا منقول كل ذلك إلينا فهي التي جاء نص الآية بالرد إليها دون تكلف تأويل ولا مخالفة ظاهر .

قال علي والقرآن والخبر الصحيح بعضها مضاف إلى بعض .
وهما شيء واحد في أنهما من عند الله تعالى وحكمها حكم واحد في باب وجوب الطاعة لهما لما قدمناه آنفا في صدر هذا الباب قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا رسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون } فبين تعالى بهذه الآية أنه لم يرد منا الإقرار بالطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم A بلا عمل بأوامره واجتناب نواهيه وهذه صفة المقلدين فإنهم يقولون طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم A واجبة فإذا اتاهم أمر من أوامره يقروه بصحته لم يصعب عليهم